مقومات جودة الحياة لدى الأستاذ الجامعي وعلاقتها بأدائه الوظيفي
دراسة ميدانية بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية / جامعة خنشلة

د.حمزاوي سهى / جامعة خنشلة

ملخص:

تعد جودة الحياة لدى الأستاذ الجامعي من القضايا المحورية التي برزت مؤخرا في مختلف الدراسات المتعلقة بالجامعات ومؤسسات التعليم العالي بهدف اكتساب نمط حياة متوازن يساعد الأستاذ على التكيف وتحقيق الأداء الوظيفي المطلوب.

وعليه تأتي هذه الدراسة الميدانية بهدف إبراز أهم مقومات جودة الحياة (الموضوعية والذاتية) في الوسط الجامعي والتي تخص بالتحديد الأستاذ كونه أحد الأطراف الفاعلة في عملية التكوين. حيث قمنا من خلالها بتوظيف المنهج الوصفي التحليلي لإبراز طبيعة علاقة الارتباط بين كل من الدخل، السكن، المستوى العلمي وبيئة العمل كمؤشرات موضوعية والصحة الجسمية وضغوط العمل كمؤشرات ذاتية وبين الأداء البيداغوجي والعلمي للأستاذ الجامعي. وتوصلت الدراسة في النهائية إلى أنه كلما توافرت هذه المعايير وتجسدت في الواقع كلما كان أداء الأستاذ الجامعي فعالا ومحققا للهدف المنتظر منه.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة – الجامعة - الأستاذ الجامعي – الأداء الوظيفي.

Abstract:

The quality of life of the University professor is one of the pivotal issues that has emerged recently in the various studies related to universities and institutions of higher education With the aim of acquiring a balanced lifestyle that helps the professor to adapt and achieve the required functional performance. Accordingly, this field study aims to highlight the The most important features of Substantive and subjective quality of life In the university center that specifically belongs to the professor Being one of the actors in the process of training Through which we have employed the descriptive approach to highlight the nature of the correlation between each of the income ,housing, Scientific level and working environment as objective indicators and Physical health and work pressure as self-indicators and Between the pedagogical and scientific performance of the University professor .

Finally, the study found that the more these standards are available and are actually reflected whenever a university professor's performance is effective and achieved the expected goal.

Keywords: quality of Life, University, University professor, Functional performance

مقدمة:

يعد موضوع جودة الحياة من أهم المواضيع التي حظيت باهتمام العديد من الباحثين والمتخصصين سواء في علم الاجتماع أو في علم النفس الإيجابي أوغيرها من التخصصات.

وما يزيد من أهمية تدارس موضوع جودة الحياة لدى الأستاذ الجامعي ومتغير أدائه الوظيفي في الوسط الجامعي هي التحولات الكبرى التي تعرفها الجامعة في السنوات الأخيرة والتي شكلت منعطفا هاما في منظومة التعليم العالي مؤخرا وما تضمنته من مفاهيم جديدة في مجال المهام البيداغوجية والعلمية التي يقوم بها الأستاذ.

وبما أن الجامعة اليوم بحاجة إلى دراسات تسلط الضوء على العوامل المؤثرة في أداء الأستاذ من خلال جودة حياته اليومية المعبر عنها بمعايير ذاتية وموضوعية. فإنها تسعى دائما إلى دراسة العلاقة بين الأداء وجودة الحياة من خلال التركيز على الأبعاد المتصلة بهذه الأخيرة، حيث يعد تكيف الفرد واحد من أهم عوامل جودة الحياة لأن شعوره بالرضا يمكن أن ينعكس على إنتاجه وتحصيله.

وتحقيقا لهذا المسعى الذي يتطلع لمعرفة كل الحيثيات عن موضوع جودة حياة الأستاذ الجامعي وعلاقتها بأدائه الوظيفي، تم تقسيم محتوى الدراسة إلى قسمين نظري وميداني تناول القسم الأول منها مفهوم جودة الحياة لدى الأستاذ الجامعي، مقوماتها بالإضافة إلى التطرق إلى مفهوم الأداء الوظيفي وطبيعة ما يقوم به الأستاذ من مهام بيداغوجية وعلمية داخل الجامعة. ناهيك عن الإشارة إلى بعض الدراسات السابقة المشابهة لموضوع البحث الراهن.

أما القسم الميداني للبحث فقد تطرقنا من خلاله إلى مجالات الدراسة، المنهج المستخدم، العينة المختارة وأداة جمع البيانات المتمثلة في الاستبيان. لنصل في النهاية إلى تحليل النتائج في ضوء الفرضيات الجزئية والفرضية العامة.

1. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تعد الجامعة من بين أهم المؤسسات التي تعمل على نشر المعرفة من خلال ما تعده من إطارات وكفاءات متخصصة في مختلف مجالات الحياة تكون قادرة على حل مشكلات المجتمع والإسهام في تنميته وتطويره.

وفي ظل تعدد العلوم وتباينها أصبح مصطلح جودة الحياة واسعا ومتعدد الأبعاد يهتم بالوظائف والإسكان والمدارس والحوار والثقافة والقيم والجوانب الروحية والعقائدية بهدف الوقوف على علاقة هذه الجوانب ببعضها البعض. لهذا ارتبط هذا المفهوم بالجامعة ليعبر عن جودة التعليم، جودة الحياة لدى الطالب، جودة الحياة لدى الأستاذ وغيرها.

وتعد جودة الحياة في الوسط الجامعي وعلى الأخص لدى الأستاذ الجامعي من القضايا المحورية التي احتلت الريادة في مختلف الدراسات المتعلقة بالجامعات ومختلف مؤسسات التعليم العالي بهدف اكتساب نمط حياة متوازن يساعد الأستاذ على التكيف وتحقيق الأداء الوظيفي المطلوب. لهذا يشكل التدريس الجامعي أحد الأهداف الأساسية للجامعة نظرا لاتصاله بمجموعة من العوامل التي تتعلق بحياة الأستاذ الجامعي اليومية داخل الجامعة. وهذه العوامل تتداخل معا لتؤثر على نوعية وجودة التدريس الجامعي سلبا او إيجابا.

وعليه تأتي هذه الدراسة الميدانية لتبرز أهم مقومات جودة الحياة (الموضوعية والذاتية) في الوسط الجامعي والتي تخص بالتحديد الأستاذ كونه أحد الأطراف الفاعلة في عملية التكوين.

ويمكن أن نشير إلى أن أهم المقومات الموضوعية تتمثل في الدخل، السكن، الخبرة والمستوى التعليمي، أما المقومات الذاتية فيمكن أن نعبر عنها في الاستقرار والصحة النفسية وغيرها من المؤشرات.

وعليه، نصل إلى طرح التساؤل الرئيس الآتي:

ما أهم المقومات التي تقوم عليها جودة الحياة لدى الأستاذ الجامعي؟ وما طبيعة العلاقة التي تربط بين هذه المقومات وبين أدائه الوظيفي؟

ويتفرع عن التساؤل الرئيس التساؤلين الفرعيين الآتي ذكرهما:

1. كيف يؤثر كل من الدخل والمستوى التعليمي وبيئة العمل كمعايير (مقومات) موضوعية لجودة الحياة لدى الأستاذ الجامعي على أدائه الوظيفي؟
2. ماهي انعكاسات الصحة النفسية والجسمية ومختلف الضغوطات (المقومات الذاتية) التي يتعرض لها الأستاذ الجامعي على أدائه الوظيفي؟

2. فرضيات الدراسة:

على ضوء الأهداف المشار إليها آنفا، يمكن تصور العلاقة النظرية والامبيريقية بين مقومات جودة الحياة لدى الأستاذ الجامعي وأدائه الوظيفي في فرضية أساسية وفرضيتين فرعيين. حيث تعرف الفرضية بأنها: "حلول مؤقتة أو تفسيرات مؤقتة يضعها الباحث لحل مشكلة البحث، فهي إجابة محتملة لأسئلة البحث، وتمثل الفروض علاقة بين متغيرين متغير مستقل ومتغير تابع" (عبيدات،1984،93). وعليه قمنا بصياغة الفرضية الرئيسة الآتية:

تقوم جودة الحياة لدى الأستاذ الجامعي على معايير موضوعية وذاتية ذات علاقة ارتباطية بأدائه الوظيفي.

وتنبثق عن الفرضية الرئيسية الفرضيتين الفرعيتين الآتيين:

1. توجد علاقة ارتباط بين المقومات الموضوعية لجودة حياة الأستاذ الجامعي وأدائه الوظيفي.

مؤشراتها: الدخل، المستوى العلمي، السكن، بيئة العمل.

2. تؤثر المقومات الذاتية لجودة الحياة لدى الأستاذ الجامعي على أدائه الوظيفي.

مؤشراتها: الصحة النفسية والجسمية، ضغوط الحياة.

3. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أهمية موضوعها الذي يعد من أكثر المواضيع حيوية في قطاع التعليم العالي، وهو واقع أداء الأستاذ الجامعي. حيث تبرز الدراسة الراهنة أهمية المقومات (المعايير) الذاتية والموضوعية لجودة الحياة لدى الأستاذ الجامعي ودورها في خلق

أجواء الطمأنينة والاستقرار النفسي في الوسط الجامعي، باعتبار أن هذه المسألة تعمل على تحقيق التوازن بين الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية للأستاذ، إلى جانب غرس الأفكار الإيجابية لديه لكي يكون طرفا فاعلا في المنظومة الجامعية خاصة وفي المجتمع عامة.

4.أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الراهنة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- الوقوف على مفهوم جودة الحياة لدى الأستاذ الجامعي وتحديد مقوماتها الذاتية والموضوعية.
- الكشف عن تأثير دخل الأستاذ على أدائه الوظيفي.
- معرفة تأثير امتلاك السكن كمقوم من مقومات جودة الحياة على أداء الأستاذ الوظيفي.
- معرفة علاقة المستوى العلمي للأستاذ وبيئته على أدائه الوظيفي.
- الكشف عن الارتباط بين الصحة النفسية والجسدية وكذا ضغوط الحياة على أداء الأستاذ داخل الجامعة.

5.تحديد مفاهيم الدراسة:

1.5. مفهوم جودة الحياة:

ظهر مفهوم جودة الحياة للتعبير عن تحسين ظروف الحياة وتحقيق الرفاهية، وقد تعددت استخداماته بصورة واسعة في السنوات الأخيرة في جميع المجالات مثل: جودة الحياة، جودة الحياة الأسرية، جودة التعليم، جودة المستقبل وغيرها.

وتشير الأدبيات النفسية إلى صعوبة صياغة تعريف محدد لجودة الحياة على الرغم من شيوع استعماله، أما الأنصاري فيربط مفهوم جودة الحياة بصورة وثيقة بمفهومين أساسيين هما: الرفاه والتنعم، كما يرتبط مفهوم الجودة بمفاهيم أخرى مثل: التنمية والتقدم والتحسن وإشباع الحاجات. (مسعودي،ع:20، 205،2015)

- **الجودة لغة**: يرتبط مفهوم الجودة Quality بالكلمة اللاتينية Qualitas وهي تعني طبيعة الفرد أو طبيعة الشيء، وتعني الدقة والإتقان. وطبقا لابن منظور فالجودة أصلها الفعل الثلاثي جود، والجيد نقيض الرديء، وجاد بالشئ جوده، أي صار جيدا، لهذا يرتبط مفهوم الجودة بالتميز والاتساق وغيرها من المفاهيم" (مشري، ع:08، 2014، 223-224)

ويرى رينيه وآخرون "أن جودة الحياة هي إحساس الأفراد بالسعادة والرضا في ضوء ظروف الحياة الحالية، وهي تتأثر بأحداث الحياة وتغير الوجدان والمشاعر، وأن الارتباط بين تقييم جودة الحياة الذاتية والموضوعية يتأثران باستبصار الفرد" (شيخي،2014،74)

ومن التعاريف التي ركزت على المدخل الموضوعي لجودة الحياة نذكر تعريف عبد المعطي الذي يعرف جودة الحياة بأنها: "تعبير عن الإدراك الذاتي للفرد، وتقييمه للنواحي المادية المتوافرة في حياته، ومدي أهمية كل جانب منها بالنسبة للفرد في وقت محدد، وفي ظل ظروف معينة، ويظهر بوضوح في مستوى السعادة أو الشقاء الذي يكون عليه، ويؤثر بدوره على تعاملات الفرد وتفاعلاته اليومية" (نعيسة،ع:01، 2012، 151)

ووفقا لمنظمة الصحة العالمية 1998 تعرف جودة الحياة بأنها: "إدراك الفرد لوضعه في الحياة في سياق الثقافة وأنساق القيم التي يعيش فيها، ومدى تطابق أو عدم تطابق ذلك مع أهدافه، توقعاته، واهتماماته المتعلقة بصحته البدنية، حالته النفسية، مستوى استقلاليته، علاقاته الاجتماعية، اعتقاداته الشخصية، وعلاقته بالبيئة بصفة عامة" (شيخي،2014،76)

2.5. .جودة الحياة الجامعية:

نقصد بها تلك العمليات المتكاملة والمخططة التي تهدف إلى تحسين مختلف الجوانب التي تؤثر على الحياة الوظيفية للأستاذ الجامعي وحياته الشخصية. وهو الأمر الذي يسهم بدوره في تحقيق الأهداف التنظيمية للجامعة.

3.5.الأستاذ الجامعي:

يعد الأستاذ الجامعي الحجر الأساس في العملية التكوينية في الجامعة كونه المشرف المباشر على إيصال المعرفة للطلبة، وبالتالي فهو العنصر المزود لرأس المال البشري بالمعلومات والمعارف والأفكار. ونظرا لكونه أحد مقومات الجامعة فإن هذه الأخيرة تحتاج لنوعية متميزة من هيئة التدريس متمتعة بحياة مستقرة تسهم في أدائها لوظائفها على أكمل وجه. (ابراهيمي،2013،83)

4.5. مفهوم الأداء الوظيفي:

لغة: إيصال الشيء إلى المرسل إليه، وتربويا تعني وسيلة التعبير عن امتلاك المعلم للمهارات التدريسية تعبيرا سلوكيا"

(عزيز،ع:50، 2012، 107)

اصطلاحا: عرف الأداء بأنه: "ما يصدر عن الفرد من سلوك لفظي أو مهاري يستند إلى خلفية معرفية ووجدانية معينة، وهذا الأداء يكون عادة على مستوى معين يظهر منه قدرته أو عدم قدرته على أداء عمل ما" (عزيز،ع:50، 2012، 108). كما عرف في موضع آخر بأنه: "المستوى الذي يحققه الفرد العامل عند قيامه بعمله من حيث كمية وجودة العمل المقدم من طرفه" (حمداوي،123،2004)

- **مفهوم تقييم الأداء:**

"يقصد به العملية التي تعنى بقياس كفاءة العاملين وصلاحيتهم وإنجازاتهم وسلوكهم في عملهم الحالي للتعرف على مدى مقدرتهم على تحمل مسؤولياتهم الحالية واستعدادهم لتقليد مناصب أعلى مستقبلا" (العبادي،2008،252)

إجرائيا: الأداء هو ما يقوم به الأستاذ الجامعي من أنشطة ومهام أثناء ممارسة التدريس، وتتنوع بين أنشطة بيداغوجية (إلقاء محاضرات، أعمال موجهة، إشراف ...) وعلمية (ملتقيات علمية، مشاريع بحث ...)

6.الدراسات السابقة:

لقد تم الاطلاع في سياق البحث النظري حول موضوع جودة حياة الأستاذ الجامعي وأدائه الوظيفي على عدة دراسات مشابهة وذات علاقة، تمت الاستفادة منها بصورة جزئية وهي:

الدراسة الأولى (2012): عبارة عن مذكرة ماجستير موسومة بـــ: جودة الحياة الوظيفية وأثرها على الأداء الوظيفي للعاملين في قطاع غزة للباحث أسامة **زياد يوسف البلبيسي**. وقد استند الباحث على جملة من الفرضيات هي:

-يوجد تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية عند الدلالة 0،05 لجودة الحياة الوظيفية على الأداء الوظيفي.

-توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0،05 بين آراء العاملين بالمنظمات غير الحكومية تعزى إلى الخصائص الشخصية: الجنس، السن، المؤهل العلمي، الخبرة.....

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى جودة الحياة الوظيفية غير الحكومية في قطاع غزة، إضافة الى التعرف على مستوى الأداء الوظيفي لدى عاملي المنظمات غير الحكومية، وقد اختار الباحث عينة عشوائية بلغت 265 مفردة وطبق المنهج الوصفي وأداة الاستبيان. وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

-تتمتع المنظمات غير الحكومية في قطاع غزة بحياة وظيفية ذات جودة عالية.

-يمتاز أداء العاملين في المنظمات غير الحكومية بالكفاءة العالية والمستوى الراقي.

-وجود علاقة إيجابية بين جودة الحياة الوظيفية والأداء الوظيفي داخل المنظمات.

الدراسة الثانية: (2013-2014): عبارة عن مذكرة ماجستير تخصص انتقاء وتوجيه موسومة بـ: طبيعة العمل وعلاقتها بجودة الحياة- دراسة ميدانية في ظل بعض المتغيرات- بجامعة تلمسان للباحثة: **مريم شيخي.**

هدفت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة التي تربط جودة الحياة ومصادر استبيان طبيعة العمل عند الأستاذ الجامعي والتعرف على مستويات جودة الحياة المدركة عند الأستاذ الجامعي، بالإضافة إلى الكشف عن الفروق في مصادر طبيعة العمل وجودة الحياة بين أفراد العينة تعزى لمتغير السن، الحالة الاجتماعية، سنوات الأقدمية وغيرها من المؤشرات. وقد استخدمت الباحثة عدة مقاييس من بينها جودة الحياة المترجم من اللغة الانجليزية من طرف د, أحمد حساين لمنظمة الصحة العالمية.

واستخدمت عينة متكونة من 100 أستاذ جامعي. وقد توصلت إلى النتائج الآتية:

-توجد علاقة ارتباطية بين مصادر طبيعة العمل الخاصة بالأستاذ الجامعي وجودة الحياة بمختلف مجالاتها.

-لا يوجد فرق ذات دلالة إحصائية 0.05 في مصادر طبيعة العمل في متوسطات الأستاذ الجامعي تعزى لمتغير الجنس ماعدا بعد الحوافز والترقية لصالح الذكور. كما لم تثبت فروق في مصادر طبيعة العمل في متوسطات الأساتذة تعزى لمتغير الأقدمية والتخصص والفئة.

-لا توجد فروق دالة إحصائيا 0.05 في جودة الحياة بمجالاتها تعزى لمتغير الجنس ماعدا المجال الجسمي والاستقلالية.

-لم تثبت فروق في جودة الحياة بمجالاتها تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية ما عدا بعد العلاقات والاستقلالية والأقدمية عند مستوى دلالة 0.05.

أولا-جودة الحياة الجامعية: تأطير نظري

1.مداخل دراسة جودة الحياة:

لقد تباينت تعاريف العلماء والباحثين لمفهوم جودة الحياة، وتضمنت العديد من الدراسات مداخل مختلفة لدراسة هذا المفهوم أبرزها: (مشري، ع:08، 2014، 224)

- **المداخل الذاتية**: تشمل إدراكات الفرد لظروفه من خلال تقويم الجوانب النفسية، ويركز هذا التقويم على قياس الرفاهية النفسية أو الرضا أو السعادة الشخصية، كما يقيس أيضا المشاعر الإيجابية لدى الأفراد وتوقعاتهم للحياة.

- **المداخل الخارجية (الموضوعية)**: تركز على البيئة الخارجية، وتتضمن الظروف الصحية والرفاهية الاجتماعية والعلاقات والظروف المعيشية والتعليم والأمن والسكن ووقت الفراغ والأنشطة وفلسفة الحياة ومستوى المعيشة.

وفي هذا الإطار توصلت العديد من الدراسات التي تناولت جودة الحياة إلى أهمية استخدام المداخل الذاتية والموضوعية معا في تعريف وقياس جودة الحياة، حيث تعتبر منظمة اليونيسكو جودة الحياة مفهوما شاملا يضم كل جوانب الحياة كما يدركها الأفراد. وهو يتسع ليشمل الإشباع المادي للحاجات الأساسية، والإشباع المعنوي الذي يحقق التوافق النفسي للفرد عبر تحقيقه لذاته. وعلى ذلك فجودة الحياة لها ظروف موضوعية ومكونات ذاتية" (مشري، ع:08، 2014، 226)

2.معايير جودة الحياة في الوسط الجامعي:

1.2.المعايير الموضوعية:

أ. دخل الأستاذ الجامعي: يعد الدخل من أهم المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية، فمن خلاله نستطيع قياس وتحديد مستوى المعيشة ومعرفة مستوى رفاهية الأفراد والمجتمعات، إضافة إلى كونه مؤشر معياري لقياس جودة الحياة لأفراد المجتمع. فعندما يكون الدخل كافيا يستطيع الفرد تلبية جميع احتياجاته ويصل إلى درجة من الرفاه والتنعم في الحياة مما ينعكس إيجابا على مختلف النشاطات التي يقوم بها في حياته اليومية.

ب.المستوى العلمي: يؤدي المستوى التعليمي دورا بارزا في نجاح عملية التدريس والبحث العلمي على حد سواء. وهو بذلك يعد مؤشرا من مؤشرات جودة الحياة المتداولة في الدراسات الاجتماعية التي نستطيع من خلالها قياس نسبة الإطارات في كل تخصص وإعداد البرامج الخاصة.

ج.السكن: السكن هو المحيط الذي تتوافر فيه شروط الحياة بصفة عامة. ويعرفه وحيد حلمي حبيب بأنه: "المكان الذي يأوي إليه الإنسان ويسكن فيه ويعيش" (مزهود،1995،03) وهذا ما يدل على أن الاستقرار والارتياح في سكن ملائم يعد مؤشرا ماديا هاما لجودة الحياة. وبما أن وظيفة الأستاذ الجامعي من أهم الوظائف كونه منتج للمعرفة وتتخرج على يده آلاف الإطارات، فإن مسألة امتلاكه سكن مريح تبقى ضرورة ملحة من أجل الوصول إلى الأداء الجيد الذي يطمح إليه.

د.بيئة العمل: هي الإطار التنظيمي العام الذي تتم فيه العملية التكوينية وهو عامل أساسي ومحدد لفعالية هذه الأخيرة باعتبار أن الممارسات التنظيمية التي تتم على مستوى الجامعة تؤثر بشكل مباشر على الأداء الوظيفي للأستاذ. ويمكن التعبير عن بيئة العمل التنظيمية في: عدم توفر التجهيزات، غياب المراجع العلمية، صعوبة التطبيق الميداني، كثرة الأعمال الإدارية والبيداغوجية، تردي المستوى المعيشي للأستاذ.

2,2.المعايير الذاتية:

أ.الصحة النفسية والجسمية: العوامل النفسية التي ترتبط بالحالات المزاجية والانفعالية كالقلق والتردد والإحباط ونقص الميل للقيام بالبحث. ويعرف حامد زهران الصحة النفسية بأنها: "حالة دائمة نسبيا يكون فيها الفرد متوافقا نفسيا ... حيث يكون قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد، إضافة إلى مواجهة مطالب الحياة المختلفة" (خواجة،2005،66)

نستخلص من التعريف السابق أنه على الأستاذ الجامعي أن يتمتع بصحة نفسية جيدة تؤهله لمواجهة الحياة بإيجابياتها وسلبياتها، إضافة إلى ضرورة تكيفه مع بيئة عمله واستغلال قدراته وإمكاناته في تكوين الطلبة وتأطيرهم وأداء كل ما يتعلق بوظيفته كأستاذ على أكمل وجه.

ب. ضغوط الحياة: يعرف كل من سيزلاجي و والاس الضغوط على أنها: "تجارب داخلية تخلق وتولد عدم التوازن النفسي والفيزيولوجي للفرد وهي ناجمة عن عوامل في البيئة الخارجية أو المنظمة أو الشخص" (عبد الباقي،2004،336)

كما تعرف في موضع آخر بأنها: "ردود فعل الفرد تجاه ظروف بيئة العمل التي تمثل تهديدا لهم. وهي تشير لعدم تناسب قدرات الفرد مع بيئة العمل، وتعرض الفرد لزيادة متطلبات العمل بصفة مستمرة تجعله من الصعب عليه أن يتكيف مع المواقف التي تواجهه" (شيخي،2014،53)

نستنتج من التعريفات السابقة أن الضغط ينتج من عاملين أساسيين، أولهما الجانب النفسي وثانيهما الواقع المعيش، فحالة اللاتوازن النفسي والفيزيولوجي التي تبرز من خلال أعراض كالخوف، القلق، الانفعال نابعة من شخصية ونفسية الفرد، وكذا من المحيط الاجتماعي والاقتصادي الذي يعيش فيه.

ثانيا-الإطار النظري للأداء الوظيفي:

1. طبيعة الأداء البيداغوجي والبحثي للأستاذ الجامعي:

يضطلع الأستاذ في الوسط الجامعي -باعتباره رأس مال فكري وبشري- بالقيام بعدة مهام وأدوار بيداغوجية وبحثية، حيث تقع عليه مسؤولية تكوين الطلبة وتدريبهم على البحث ومساعدتهم وتوجيههم للتحكم في التكنولوجيا والتكيف مع التغيرات الراهنة التي نعيشها. ومن أهم هذه الأدوار:

أ.مهمة التدريس: تعد وظيفة التدريس إحدى أهم وظائف الأستاذ الجامعي، حيث يقوم بتنمية القدرات الفكرية والمعرفية لدى الطلبة، وتحسين مستوى الفهم والاستيعاب لديهم، وزيادة مهاراتهم في حل القضايا المعرفية في شتى المجالات.

ويتوقف نجاح عملية التدريس على عدة مؤشرات أهمها: تكوين الأستاذ وخبرته في ممارسة عملية التدريس باعتبار أن الأستاذ الجيد التكوين يكون متحكما في تنظيم الأمور المتعلقة بالجانب العلمي، كما أن مهاراته التدريسية (المعرفية والأدائية) تساعده على ممارسة التدريس بكفاءة.

إضافة إلى حياة الأستاذ وظروفه المعيشية التي تؤثر بشكل كبير على أدائه الوظيفي، فكلما كانت حياة الأستاذ مستقرة من خلال سكن لائق ودخل كاف يساعده على اقتناء المراجع وضرورات الحياة، كلما أسهم ذلك في جودة المعلومات التي يقدمها الأستاذ لطلبته من جهة، وجودة الأبحاث التي يقوم بها من جهة ثانية.

ب.البحث العلمي: يعد البحث العلمي وظيفة أساسية للجامعة، وعنصرا حيويا يقاس به تطور المجتمع وتقدمه. فعن طريق البحث العلمي يستطيع الأستاذ تنمية مهاراته وخبرته في مجال تخصصه. ويتجسد النشاط البحثي للأستاذ في المشاركة في التظاهرات العلمية، الإنتاج العلمي من خلال نشر المقالات والأبحاث، القيام بمشاريع البحث المختلفة، ناهيك عن انضمامه لفرق ووحدات بحث ينشط ضمنها ويسهم في تنمية الجامعة ونشر المعرفة.

ج.الاشراف على المذكرات ومناقشتها: يعد الإشراف على مذكرات الليسانس والماستر ورسائل الدكتوراه من أبرز المهام البيداغوجية التي يقوم بها الأستاذ الجامعي، حيث يساعد الطلبة على اختيار مواضيعهم ويوجههم نحو الطريقة المنهجية السليمة في كتابة البحوث العلمية من خلال تلقينهم أبجديات البحث العلمي. كما يقوم بمناقشة هذه المذكرات وتصويب الأخطاء الواردة فيها في جلسات علمية علنية.

د. المتابعة البيداغوجية للطلبة وتوجيههم (الوصايا): تعتبر متابعة وتوجيه الطلبة من المهام البيداغوجية التي يقوم بها الأستاذ حيث يقوم باستقبال الطلبة وتعريفهم بأهم التخصصات وتوجيههم نحوها حسب ما يتفق مع ميولاتهم، كما يتدخل أحيانا لحل مشاكلهم المختلفة.

2. أهمية تقويم أداء الأستاذ الجامعي:

إن أية محاولة للارتقاء بالجامعة أو تطويرها ترتكز على عناصر ثلاثة هي: الإدارة، الأساتذة والطلبة، ولعل أهم ركيزة هي الأستاذ الجامعي الكفء. والأستاذ الجامعي الذي تحتاجه الأجيال في هذا العصر هو أستاذ ذو إمكانات ومؤهلات وقدرات ومواصفات نوعية متطورة تتلائم مع التطورات التي يشهدها العالم في مجال البحث العلمي والتعليم العالي. وإن عملية البحث عن التميز في أداء الأستاذ الجامعي تستدعي معرفة جوانب القوة والضعف في كل عنصر من عناصر ذلك الأداء مع العمل على تعزيز عوامل القوة واستدراك جوانب الضعف وتصحيحها. (شيخي،2014،63)

ثالثا-الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

1.مجالات الدراسة:

أنجزت الدراسة الميدانية بجامعة خنشلة وبالتحديد بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية التي تم اختيارها بصورة قصدية بصفتنا عضوا في هيئة التدريس بالكلية من جهة، ولكي تسهل علينا عملية توزيع استمارة الاستبيان واسترجاعها من جهة ثانية.

وقد أنشئت كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية أولا بصفتها معهدا سنة 2004، لتتحول إلى كلية بعد صدور المرسوم التنفيذي رقم: 12-246 المؤرخ في 04 جوان 2012 الخاص بإنشاء جامعة عباس لغرور خنشلة.

وقد تم توزيع الاستمارة بعد بنائها وفقا لتساؤلات الدراسة وفرضياتها في نهاية شهر أكتوبر وبداية شهر نوفمبر من سنة 2017 على عينة من أساتذة الكلية في التخصصات الستة المفتوحة بالكلية.

أما المجال البشري فيتمثل في أساتذة قسمي العلوم الاجتماعية والإنسانية بالكلية.

2.المنهج:

إن أية دراسة علمية تبنى على أساس اختيار المنهج الذي تتم بموجبه المعالجة الميدانية للبحث. وفي ضوء هذه الدراسة بدا من الواضح استخدام المنهج الوصفي التحليلي لما له من ارتباط بالموضوع في قدرته على كشف الحقائق المطلوبة، وتصنيف البيانات، وتحليلها تحليلا دقيقا وموضوعيا، يهدف إلى وصف أهم الأنشطة البيداغوجية والبحثية التي يقوم بها الأستاذ الجامعي وعلاقتها بحياته اليومية في الجامعة.

3.العينة:

تم اجراء الدراسة على عينة تتكون من **35 أستاذ وأستاذة** من أساتذة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية تم اختيارهم بطريقة عشوائية بسيطة من مجموع أساتذة الكلية البالغ عددهم: 70 أستاذ بنسبة 50% حتى نستطيع الحصول على عينة ممثلة.

وقد تم اختيار 35 أستاذ من التخصصات الستة المفتوحة بالكلية (علم الاجتماع، علم النفس العيادي، فلسفة، علم السكان، تاريخ عام، إعلام)

4.أداة جمع البيانات:

تكتسي أدوات جمع البيانات أهمية بالغة في البحث العلمي باعتبارها وسيلة هامة تعتمد عليها كافة العلوم في جمع المعلومات والحقائق حول الظاهرة المدروسة. وتتوقف دقة وصدق النتائج المتوصل إليها في أي بحث على دقة الأدوات المستخدمة ودرجة مصداقيتها. من هذا المنطلق اعتمدت الدراسة الراهنة على أداة الاستبيان، حيث تتكون الاستمارة من محورين يتصدرهما محور البيانات الشخصية للمبحوثين الذي يتضمن 04 أسئلة.

المحور الأول: بيانات خاصة بمقومات الحياة الموضوعية (الدخل، المستوى التعليمي، السكن، بيئة العمل) وتضمن المحور 11 سؤال غطت المؤشرات السابقة الذكر.

المحور الثاني: بيانات خاصة بمقومات الحياة الذاتية (الصحة الجسمية والنفسية، ضغوط الحياة) ويتضمن 06 أسئلة.

5. تفسير ومناقشة النتائج:

1.5.تفسير ومناقشة النتائج في ضوء الفرضية الفرعية الأولى:

بعد تفريغ البيانات وتحليلها تبين صدق الفرضية الأولى التي اتضح من خلالها أن هناك علاقة ارتباط واضحة بين معايير جودة الحياة الموضوعية وبين أداء الأستاذ. وفي ما يأتي توضيح لهذه العلاقة الارتباطية من خلال مؤشرات الفرضية الأربعة:

1. **مؤشر الدخل:** بين تحليل المعطيات الامبيريقية أن نسبة 75% من أفراد العينة أجابوا بأن دخلهم الذي يتقاضونه شهريا

كاف لتلبية متطلبات الحياة عامة، حيث يخصصون جزء منه لاقتناء المراجع المختلفة التي يعتمدون عليها في تحضير المحاضرات من جهة وإعداد أطروحة الدكتوراه والمداخلات العلمية من جهة ثانية. أما النسبة المتبقية والتي تقدر بـــ: 25 % فقد أجابت سلبا حيث لا يكفي الراتب لتلبية حاجات الأستاذ المختلفة في ظل غلاء المعيشة وغلاء سعر الكتاب. كما أن بعض الأساتذة أشاروا إلى مسألة عدم التكفل مؤخرا بالمشاركين في الملتقيات العلمية وضرورة دفع حقوق للمشاركة في هذه التظاهرات العلمية، وبالتالي من غير الممكن أن يغطي راتب الأستاذ كل هذه المصاريف، ناهيك عن أن راتب الأستاذ الجامعي الجزائري أدنى بكثير من راتب الأستاذ في جامعات أجنبية أين يبلغ هذا الأخير الضعف.

إن المؤشر السابق يوضح لنا بأن توافر الجانب المادي الميسور يعمل على استقرار حياة الأستاذ وتحقيق درجة كبيرة من الرضا والارتياح لديه عن وضعه كأستاذ داخل الجامعة مما يجعله فعالا في مهامه البيداغوجية والبحثية. (التدريس، الإشراف، المشاركة في الملتقيات ...)

2. **مؤشر المستوى العلمي:** بعد استقراء الشواهد الكمية الخاصة بهذا المؤشر اتضح لنا أن المستوى العلمي للأستاذ

الجامعي شرط ضروري وذو علاقة ارتباط قوية بجودة حياته. فقد وضح أفراد العينة بنسبة عالية قدرت بـــ: 88 % بأن التمكن العلمي والتمتع بمهارات تواصل عالية يساعد الأستاذ على التكيف والانسجام مع الوسط الذي يعيش فيه، وإيصال المعلومات والتحاور مع الأطراف المحيطة به (أساتذة، طلبة، إدارة) بشكل جيد, فهو كفئ في إدراك وإدارة ما يحيط به بصورة عقلانية مما يبعث على الراحة والانسجام داخل الحرم الجامعي. كما أن المستوى العلمي للأستاذ ينم عن وعي وحكمة وعقلانية في القيام بالمهام الموكلة إليه، وفي التعامل مع مختلف الضغوط التي تعترضه داخل الحرم الجامعي.

3. **مؤشر السكن:** تبين من خلال هذا المؤشر أن السكن عامل مهم جدا في قياس جودة حياة الأستاذ الجامعي، فهو مصدر

الاستقرار الذي يفتقده الكثير من الأساتذة الذين يعانون من البعد بين مقر سكناهم والجامعة التي يعملون بها. وقد عبر ما يقارب 60 % من المبحوثين عن بعد مقر سكنهم عن مقر العمل (جامعة خنشلة) بمسافات متفاوتة تصل إلى 300 كلم أحيانا. وقد أثر هذا البعد كثيرا على مردود الأستاذ، إذ يصل منهكا إلى العمل فلا يستطيع إلقاء المحاضرات والتفاعل مع الطلبة كما هو مطلوب.

كما لاحظنا لدى هذه الفئة كثرة التأخر بسبب ظروف السفر والغياب المتقطع خاصة عن الاجتماعات الدورية التي تنظمها الكلية.

وبالمقابل عبرت النسبة والمقدرة بـ: 40% المتبقية من المبحوثين عن استقرارها في سكن مريح وقريب من مقر الكلية مما ينعكس إيجابا ويحقق نوعا من الجودة عل حياتهم المعيشية والوظيفية. حيث سجلنا لدى هذه الفئة قلة الغياب والتأخر إلا لأسباب قاهرة كالمرض على سبيل المثال.

4. **مؤشر بيئة العمل:** تعد بيئة العمل من أهم المؤشرات الموضوعية التي تعكس الاستقرار والراحة النفسية لدى الموظف. وقد بينت

النسب المتحصل عليها من تفريغ الاستبيان أن نسبة مرتفعة من أفراد العينة 91 % يقرون بأن بيئة العمل التي يعملون بها لا تساعدهم بالمرة عل الأداء الجيد، خاصة في ما يخص الظروف الفيزيقية المتدهورة التي يعانون منها في الكلية بسبب ضيق المقر واكتظاظه في ظل التزايد المستمر لأعداد الطلبة، إضافة إلى قلة التهوئة وانعدام النظافة في أغلب الأحيان.

وفي هذا الإطار أظهرت الكثير من الدراسات أن سلوك العامل يتأثر بالظروف النفسية والفيزيقية بمعنى التأثر بمشاعر الخصوصية والإحساس بالمكانة. ومن ناحية أخرى تتأثر المشاعر إلى حد كبير ببيئة العمل الفيزيقية وتنظيمها ومساحة العمل ذاته وتترك أثرا إيجابيا على مشاعر الرضى والأداء المهنيين للعامل. (شيخي،2014،47)

وإلى جانب الظروف الفيزيقية يجب الأخذ بعين الاعتبار الظروف التنظيمية والاجتماعية المحيطة بالأستاذ الجامعي وهي الظروف التي تساعده على الاندماج والتكيف مع جميع الأطراف الفاعلة في الجامعة. (أساتذة-إدارة-طلبة) وبهذا الصدد أكد بعض أفراد العينة 20%

أن البيئة التنظيمية للعمل والمتمثلة في الإدارة غير مساعدة على العمل، وأن الكلية تسودها بعض الصراعات مما يستدعي ضرورة الاحتكام إلى القوانين.

2.5.تفسير ومناقشة النتائج في ضوء الفرضية الفرعية الثانية:

إن تحليل بيانات هذه الفرضية الجزئية يبين مدى تأثير مقومات الحياة الذاتية والتي عبرنا عنها بمؤشري الصحة النفسية والجسمية وضغوط الحياة المختلفة على وظيفة الأستاذ الجامعي ومختلف نشاطاته البيداغوجية والعلمية التي يقوم بها داخل الجامعة. وهذا ما حاولنا تفصيله في النقاط الآتية:

1.مؤشر الصحة النفسية والجسمية: أجمع المبحوثون بنسبة كبيرة 98% عن وجود علاقة ارتباط بين صحة الأستاذ النفسية والجسمية وبين إحساسه بالرفاه والسعادة والاستقرار الحياتي كمؤشرات مادية هامة تعكس جودة الحياة لديه. فالصحة الجسمية والنفسية تساعد على العطاء الجيد والمستمر عكس المرض الذي يعد سببا في نقص المردود أو انعدامه في بعض الأحيان (العجز)

وفي ما يخص السؤال المتعلق بأيهما أكثر تأثيرا على أداء الأستاذ المرض النفسي أم الجسمي أجاب كل المبحوثين تقريبا بتغليب تأثير المرض النفسي على المرض الجسمي نظرا لكون الأستاذ بحاجة ماسة إلى راحة واستقرار نفسيين، وجو هادئ خال من الضغوطات يدعم ويفعل أدائه الوظيفي. وهذا ما نحاول الكشف عنه في المؤشر الثاني المتعلق بضغوط الحياة اليومية.

2. مؤشر ضغوط الحياة: بينت الدراسة الميدانية أن ضغوط الحياة المختلفة تجعل الفرد غير مرتاح في حياته وتبعث على القلق والشرود الذهني. فضلا عن أن ضغوط الحياة تؤثر لا محالة على أداء الأستاذ وعلى حالته النفسية مما يجعله فردا منسحبا ويؤثر على جودة الخدمات التي يقدمها. وهو الأمر الذي ينعكس على الأداء. فالأستاذ الجامعي بحاجة ماسة إلى بيئة هادئة خالية من مختلف أنواع الضغوط من أجل ممارسة مهامه. وفي هذه الدراسة أوضح ما يقارب 88% من المبحوثين أنهم يعيشون ضغوطات يومية مختلفة تتنوع بين ضغوط التحيز الإداري، ضغوط اجتماعية، ضغوط تنظيمية ويقترحون ضرورة معالجتها والتقليل من حدتها بالتغيير الشامل لمنظومة الحياة. (الإرادة، تنظيم الوقت، المواظبة، الجدية).

3.5.تفسير ومناقشة النتائج في ضوء الفرضية العامة:

بعد اختبار الفرضيات الجزئية وتحليل بيانات مؤشراتها الستة تبين أن الفرضية العامة محققة وأن حياة الأستاذ الجامعي تقوم على جملة من المعايير والمقومات الموضوعية والذاتية ترتبط بأداء الأستاذ. فكلما كانت هذه المعايير إيجابية (بمعنى توافر الصحة النفسية والجسمية الجيدة وقلة الضغوط لدى الأستاذ) كلما كان أدائه الوظيفي فعالا، كما أن الجانب المادي المجسد في دخل محترم وسكن ملائم وبيئة عمل مستقرة من شأنه أن يزيد من فعالية الأداء, كما أنه يمكن أن يكون للعملية العكسية الأثر السلبي البالغ على حياته الوظيفية.

خاتمة:

لقد اتضح لنا أن الأستاذ الجامعي يعد موردا بشريا هاما في الوسط الجامعي، فهو المسؤول الأول عن رفع مستوى التعليم ونجاح العملية التدريسية وتهيئة فرص العمل للجامعة، إلا أنه يبقى بحاجة إلى آليات التنمية والتحفيز وتوفير بيئة العمل المؤثرة إيجابا على روحه المعنوية بشكل يتناسب مع ظروف ومتغيرات الحياة العصرية.

والجامعة مطالبة اليوم باعتبارها مؤسسة من المؤسسات المجتمعية بالقيام بالدراسات التي تسلط الضوء على العوامل المؤثرة على أداء الأستاذ وعلى جودة حياته داخل هذه المؤسسة حتى تستطيع تحقيق الاستقرار للأستاذ مما ينعكس على قيامه بواجبه وتأدية مسؤولياته بطريقة فعالة.

وتأسيسا على ما سبق نصل إلى أن جودة الحياة للأستاذ من أهم القضايا المتداولة في الوسط الجامعي نظرا لكونها قاعدة أساسية لتفادي الكثير من المعوقات والصعوبات التي يمكن أن تحول دون أداء الأستاذ للدور المنتظر منه في نشر المعرفة وتنمية راس المال البشري المجسد في الطالب. لذا يتطلب من الجامعة توفير المناخ المناسب لعمل الأستاذ وتوفير كل ما يرتبط بالتمتع بحياة ذات جودة عالية.

قائمة المراجع

1. حاتم جاسم عزيز: تقويم أداء أعضاء هيئة التدريس في الجامعة من وجهة نظر الطلبة، (دراسة ميدانية في جامعة ديالي)، مجلة الفتح، العدد 50، العراق، 2012.
2. ذوقان عبيدات وآخرون: البحث العلمي، مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، الأردن، 1984.
3. رغداء علي نعيسة: جودة الحياة لدى طلبة جامعتي دمشق وتشرين، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد الأول 2012.ذ
4. سلاف مشري: جودة الحياة من منظور علم النفس الإيجابي مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 08، جامعة الوادي، الجزائر، 2014.
5. صادق مزهود: أزمة السكن في ضوء المجال الحضري، دار النور، الجزائر، 1995.
6. عبد الباقي، صلاح الدين: السلوك الفعال في المنظمات، الدار الجامعية، الإسكندرية مصر، 2004.
7. عبد العزيز خواجة: مبادئ في التنشئة الاجتماعية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005.
8. مسعودي محمد: بحوث جودة الحياة في العالم العربي، دراسة تحليلية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 20، 2015.
9. مريم شيخي: طبيعة العمل وعلاقتها بجودة الحياة – دراسة ميدانية في ظل بعض المتغيرات- مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، الجزائر، 2014/2013.
10. نادية براهيمي: دور الجامعة في تنمية رأس المال البشري لتحقيق التنمية المستدامة، مذكر ماجستير، جامعة سطيف، 2013/2012.
11. هاشم العبادي وآخرون: إدارة التعليم الجامعي (مفهوم حديث في الفكر الإداري المعاصر)، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2008.
12. وسيلة حمداوي: إدارة الموارد البشرية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2004 ،الجزائر.